

صَفَرَاتُ اِجْتِمَاعِيَّةٍ

طعام الغداء للتلاميذ :

يعطى التلاميذ في بعض المدارس الحكومية والأهلية عندنا غذاءً يحتوي اللحم والخضراوات والرز والبقوليات . وهذا الطعام يكلف الوزارة كثيرا حتى أنها لا تعممه في جميع مدارسها . ثم ليس هو بالغذاء الأمثل لأنه ثقيل يبعث الكسل والخمول بين التلاميذ في حين يطلب منهم النشاط للدرس . وفي أوروبا وأمريكا لا يتناول التلميذ في غذائه سوى القليل من الطعام وهو واقف إلى بوفيه . وهو في العادة طعام بارد لا يزيد ثمنه على بضعة مليات . والتلميذ الأوربي أو الأمريكي يتناوله في خفة ويعود إلى لعبه ونشاطه ثم إلى فرقة فيبقى ذهنه متنبها للدرس . فإذا ترك المدرسة ووصل إلى البيت وجد ما يتلذذ به إلى وقت العشاء .

وتحسن الوزارة إذا هي جعلت الغداء خفيفا للتلاميذ . بل يمكنها أن تجعل اللبن الزبادي أساس هذه الوجبة مع أوقية أو أوقيتين من الحليب الأسمر . فإن مصلحة الصحة قد أثبتت أن هذا اللبن يخلو تماما من الميكروبات . كما أن أطباء التغذية في قصر العيني قد أثبتوا من ناحية أخرى نقص اللبن في غذاء الفقراء وضرورته .

الضغط العالي :

من الأمراض التي فشت في العالم المتمدن كثيرا هذه الأيام مرض الضغط العالي للدم، وهذا المرض يرجع إلى أسباب نفسية كما يرجع إلى أسباب جسمية . فإن تراكم الموموم المسالية — وفي هذه الأيام الموموم الحربية — يجعل الإنسان قلقا يستطيره كل خبر ويزعجه أتعفه الحوادث . وينشأ عن ذلك خفقان القلب واضطرابه فيزداد الضغط . أي أن الدم يندفع بقوة وكثرة إلى الشرايين فتنتفخ .

وكذلك الأسباب الجسمية تؤدي إلى زيادة الضغط . فإن الطعام الوافر الدهن يملأ الجسم حرارة أكثر مما يتحمل وخاصة إذا كان قد جاوز الأربعين أو الخمسين من العمر وتستحيل هذه الزيادة التي شتمت بجملته الجسم كأنه عبء ثقيل على القلب فيزداد الضغط للشرايين . وهذه بعد سنوات من الانتفخ تتكلس جدرانها وتستحيل مرونتها لساقطة قصف يتكمر . وخاصة في الشرايين الدقيقة التي في الدماغ فتكون الوفاة أو الشلل .

ولكي نتفادي من الضغط العاني للدم يجب أن نعاج النفس والجسم معا . الأولى بالقناعة والطمأنينة والرضى والثاني بالإقلال من الأطعمة الدسمة وتجنب البدانة .

قيمة الإعلان :

في الولايات المتحدة شركة لصناعة الأحذية ، وهي تزعم أنها تصنع أحذية صحية تحافظ على قوس القدم ولا تضغطها . وقد احتاجت الى كلمة تصحح أن تكون شعارا وإعلانا دائما لهذه الأحذية وقدمت منى جنيه مكافأة ومباراة لمن يخترع أحسن جملة تؤدي هذا المعنى . فنالت الجملة التالية هذه المكافأة

Wright Arch Preserver shoes give you more mileage, more styleage and more smileage.

وترجمتها : أحذية رايط التي تحفظ قوس القدم تزيدك مسافة وتزيدك شيكة وتزيدك ابتسامة .

ولكن التأليف الانجليزي يحدث إيقاعا لا يمكن نقله الى القارئ في العربية . وللإعلانات قيمة كبيرة عند الشركات وهي تخصصها بأحسن الموظفين من أماتذة الجامعات الذين يزنون نفسية الجمهور وتمتعهم أعلى المرتبات . وعمررو الاعلانات في الصحف أوفى محطات الإذاعة ينالون من الأجور العالية ما يزيد على ما يناله كثير من محرري الأخبار أو المقالات السياسية أو الأدبية .

برامج جديدة للدراسة :

الأمريكيون أكثر الأمم عناية بالتعليم ، وهم ينشئون المدارس والجامعات ويعلمون من المواد والموضوعات ما لا يخاطر ببال الأمم الأخرى . وقد ألفت لجنة قوامها عشرة من رجال التربية برأسهم المستر "بن جراهام" ودرست برامج التعليم في المدارس الثانوية والمدارس العالية (غير كليات الجامعات) ونصحت بأن تجعل هذه المدارس غايتها من التعليم المواد التالية :

- (١) أن يحسن الشاب القراءة .
- (٢) أن يدرس الواجبات والحقوق الوطنية .
- (٣) أن يعرف العوامل التي تجعل الزواج سعيدا .
- (٤) أن يدرس وسائل الوقاية الصحية .
- (٥) أن يعرف الطرق التي تحل بها المشكلات الشخصية والعائلية .
- (٦) أن يحذق عملا للتكسب ويتمرن عليه .
- (٧) أن يحذق أى عمل يدوى للتكسب أو للهواية .
- (٨) أن تقوم المدرسة بمشروع ما يراد منه خدمة عامة صحية أو اجتماعية .
- (٩) أن تتعاون المدارس مع المصانع والمكاتب والمزارع حتى يقضى التلميذ بعض يومه بالمدرسة وبعضها في العمل للروانة .

أثاث الذهن :

بعض الناس بل نكاد نقول جميع الناس يعنون أكبر العناية بتأثيث منازلهم أكثر مما يعنون بتأثيث أذهانهم. فهم يقتنون الأثاث العصري الفاخر ويتقالبون في شراء قطعته ويزينون غرفهم بهذه الزهريّة الأنيقة أو تلك الأثريا من المصايبح تتلأأ في بهو رحب أو في ذلك مما تنفق عليه المئات من الجنيهات .

ولكن منهم أيضا كثيرين يهلون بتأثيث أذهانهم بالأثاث العصري الذي يستطيعون أن يتفهموا به التطورات والانقلابات الاجتماعية التي يتأثر بها العالم أو التي تهترجها أركانه . وهذا خطأ كبير . فانه يجب على كل منا أن يعنى بتأثيث ذهنه وأن ينفق بسخاء على اقتناء الكتب العصرية التي تعالج المشكلات الاقتصادية والاجتماعية . وعلى هذا الأساس يجب أن نعد الكتب من خير الأثاث نفقتى القديم منها للمعرفة والاطلاع والاستنارة ونفقتى الجديد للوقوف على التطورات الحديثة .

والجريدة التي نقرأها كل يوم تزودنا بالأخبار العالمية . ولكن هذه الأخبار تفقد مغزاها إذا لم تكن وراءها كتب تبين وتشرح العوامل المختلفة التي عممت في تكوين هذه الأخبار . ومن سوء الحظ أن الكتب التي تعالج المشكلات العصرية في اللغة العربية قليلة . ولكنها مع قلتها تنير وتعلم . وهي لو وجدت إقبالا لكان في هذا الإقبال ما يشجع المؤلفين على وضع غيرها .

عبقرية الإرادة :

عندما نرى شخصا ناجحا نسارع إلى تحليل نجاحه بالذكاء أو بعبقرية الذهن . ولكنا بعد أن نألف حديثه أو معاملته نتعجب من قلة ذكائه ونعود فنتساءل عن الأسباب التي حملته على تيار النجاح إلى القمة التي بلغها .

ولكننا عند ما نتأمل سلوكه ونفحص عن أخلاقه نجد السر الخفى الذي حقق له هذا النجاح . وهذا السر هو انه يمتاز بعبقرية الإرادة التي لا تقل قيمة عن عبقرية الذكاء ان لم تزد . فان الابواب على الدرس مع الإرادة الحديدية التي تعين الهدف ولا تنكص عنه تؤدي مع الذكاء المتوسط إلى نتائج تفوق تلك النتائج التي يؤدي اليها الذكاء النفااق مع ضعف الإرادة . والتاجر الذي يقضى السنوات وهو يضع نصب عينيه غاية " يريد " الوصول اليها دون أن يخرف عنها يمينه أو يسره لابد بالغ هذه الغاية التي يتخلف عنها الذكي بل العبقرى الذي لا يجد دافعا قويا من الإرادة .

وهذا هو السبب في الإكثار من قيمة الرغبة والاهتمام في أى عمل نمارسه سواء أكان دراسة أم تجارة أم صناعة . فان الإرادة تنبعث من الرغبة والاهتمام وهي تنشق الذهن وتوفر الوقت للأكباب والأتقان . وكثير من المتوسطين في ذكائهم يبلغون القمة لقوة إرادتهم .

ثروة الولايات المتحدة :

انتخب المستروروزيات للمرة الثالثة رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية وهو أول رئيس ينتخب للمرة الثالثة منذ إنشاء الجمهورية الأمريكية . وقد برر انتخابه بتوتر الحال السياسية في العالم من جهة وبارتياح جمهور العقراء والعمل الى مشروعاته الداخلية التي عمدت الرفاهية وكادت تحمى التعطل وخوف هذا الجمهور من أن يتولى رئيس آخر يلقى هذه المشروعات او يحد من قوتها .

والولايات المتحدة هي أعظم أقطار العالم ثراء، فإن مخزون الذهب فيها يبلغ ١٩ ألف مليون دولار أي نحو أربعة آلاف مليون جنيه انجليزي، ويبلغ مدخر الجمهور في البنوك ٢٥ ألف مليون دولار، وسكان الولايات المتحدة يبلغون ١٣٠ مليوناً منهم ٦٤ مليوناً قد آمنوا حياتهم بمبالغ يبلغ مجموعها ١١٠ ألف مليون دولار، ويملك الأمريكيون ٢٩ مليون أتموموبيل أي بمتوسط أتموموبيل واحد لكل ٤,٣ من السكان في حين أن المتوسط في سائر أقطار العالم يبلغ أتموموبيل واحد لكل ١٤٢ من السكان . وبالولايات المتحدة ٧٦٤ محطة للاذاعة وبها ٤٠ مليون جهاز للاستقبال وبها ٢٠ مليون تليفون أي نصف عدد التليفونات التي في العالم كله . كما أن بها أكثر من ٦٠٠٠ مكتبة عامة يقرأ فيها الجمهور كما يستعير منها بالمجان تباع مجلداتها ١٠٦ ملايين مجلد وبها ٢٤٢ ألف بناء مدرسي و ١٢٥٠ كلية و ٢٩١ مدرسة للمعلمين .

من هو الشاب الراقى :

يقول الدكتور ديوى إن الرقى في الإنسان ليس حالة ثابتة . لأننا إذا سلمنا بذلك فكأننا نسلم بأن للرقى نهاية لا يتجاوز ما وراءها . وليس هذا صحيحاً . لأن الناس في تطورهم يجب أن يسيروا متدرجين من الحسن الى الأحسن . ولذلك يمكن أن نعرف الشاب الراقى بأنه ذلك الذى لا يتقطع عن النمو . ينمو في الأخلاق بالصلاح والإصلاح . وينمو في الثقافة بالاطلاع والاستنارة . وينمو في المجتمع بزيادة الروابط الاجتماعية بالألفة والبر . وعندئذ نستطيع أن نقول إن الشاب الذى لا يرقى هو ذلك الذى يتقطع عن إصلاح نفسه ومجتمعه مهما يكن المركز المتقدم الذى ناله بجهودات سابقة .

وكذلك الشأن في المجتمع الراقى . فانه المجتمع الذى لا يسكن ولا يستقر على حال يرضى بها كأنه ليس وراءها مكان للإصلاح والاستزادة من الرقى . لأن هذا المجتمع مهما يكن قد بلغ من درجات عالية في الرقى يعد جامداً متى كلف عن النمو وارتضى حاله معتقداً أنه ليس بعدها غاية .

الرقى هو النمو سواء في الفرد أو في المجتمع . والمجتمع الراقى مثل الفرد الراقى هو المجتمع الذى ينمو .

مدرسة للاذكياء :

وجدت المسز ستافورد برانون أن ناقصي الذكاء من التلاميذ في مدينة ديترويت بالولايات المتحدة يكلف كل منهم المدرسة التي يتعلم فيها ٢٨٧ دولارا في السنة في حين أن الأذكياء لا يكلف أحدهم المدرسة سوى ٥٨ دولارا في السنة . فعمدت إلى إنشاء مدرسة للاذكياء هي مدرسة شيروود . وجمعت فيها الأطفال من سن سنتين إلى ١٣ سنة وبدأت بتجسيين طفلا . وهي تعلمهم المواد المألوفة في المدارس الابتدائية تضاف إليها الموسيقى والسباحة والرسم الملون . وهذا إلى اللغة الفرنسية . وهي تهيئ لهم مائدة فرنسية الألوان وتحتم على الأطفال الحديث باللغة الفرنسية على المائدة مرتين كل أسبوع .

ويرى الأطفال نظام للحكم الذاتي من حيث إنهم يعقدون محكمة لمحكمة المخالفين . وطريقة التعليم تدير على مبادئ المدارس " الناهضة " من حيث إن التلميذ يجب أن يبحث بنفسه عن التفاصيل للوضوع الذي يدرس . أي أنه لا يلحق المعارف .

والذكاء العادي يعبر عنه برقم ١٠٠ ، ومتوسط الذكاء بين هؤلاء التلاميذ كما وجدته المسز ستافورد برانون يبلغ ١٢٨ ، وقد وجدت طفلا في الثامنة بلغ متوسط ذكائه ٢٢٠ وهي تقول إنه أُلّف كتابا عن طرق النقل وزوده بالرسوم .

تفاوت الرفاهية بين الأمم :

من الكتب التي لفت النظر عند الاقتصاديين والاجتماعيين سواء ، كتاب وضعه المسز " كوزين كلارك " بعنوان " أحوال الرقي الاقتصادي " قابل فيه بين دخل كل أمة ورفاهية العامة بين السكان من حيث كسب الفرد وأثمان الحاجات التي يشتريها . وقد وضع لذلك وحدة عامة تنطبق على جميع الأمم . ووجد بعد ذلك أن مستوى المعيشة يمكن تعيينه بهذه الأرقام الثانية :

| | |
|----------------------------|------|
| الولايات المتحدة الأمريكية | ١٣٨١ |
| بريطانيا العظمى | ١٠٦٩ |
| فرنسا | ٦٨٤ |
| ألمانيا | ٦٤٦ |
| اليابان | ٣٥٣ |
| إيطاليا | ٣٤٣ |
| الاتحاد السوفيتي | ٣٢٠ |

اختبارات الذكاء :

كان الذكاء معدودا عند المعلمين والسيكولوجيين الى هذا العام تقريبا بأنه مقدار معين أو تراث مقرر لا يمكن أن يؤثر فيه الوسط بالزيادة أو النقص . فالصبي الذكي الذي لم يتعلم والذي عاش في بيئة ريفية قليلة المنبهات الذهنية سيقى ذكيا ممتازا على صبي ولد وهو دونه في الذكاء ولكنه تعلم وتتف وعاش في بيئة راقية منبهة للذهن .

وقد عم الإيمان بهذا المذهب الجبرى للذكاء . ولكن بعض السيكولوجيين الأمريكين تحدوا هذا المذهب وعمدوا الى تجارب مختلفة خرجوا منها بنتيجة مناقضة هي أن الذكاء يزداد بالبيئة الحسنة الراقية . بل لقد زعم ولمان أن طفلا بانتقاله من بيئة مدرسية منحطة الى بيئة أخرى راقية قد زاد . قم ذكائه بمقدار ٥٥ كما أن غيره قد زاد ٢٠

ولا يمكن التسليم التام بهذه التجارب الجديدة . ولكن يبدو لنا أن المهمة ستبذل في القيام بتجارب مختلفة للوصول الى نتيجة يمكن الثقة بها . وعلى كل حال يجب أن نشك من الآن في قيمة اختبارات الذكاء .

شيخ في السبعين :

لما بلغ الأستاذ فيرميس السبعين من عمره في عام ١٩٣٠ قرر أن يستقيل من جامعة نيويورك . ولكنه لم يستقل من الحياة النافمة فانه استبقى لنشاطه وظيفتين لا ترهقانه كلتاهما تتعلق بالتربية ووضع لنفسه هذا البرنامج :

- (١) اتخذ النظرة الفكاهية للأشياء .
- (٢) وجه بعض نشاطك الى الاتصالات الخارجية .
- (٣) إقرأ الكتب الحسنة .
- (٤) أكتب شيئا كل يوم .
- (٥) تأنق في الطعام وتذوق ألوانه .
- (٦) زد عنايتك بالملابس .
- (٧) لا تنقطع عن الاتصال بالألعاب الرياضية
- (٨) اعتدل في مطامعتك .
- (٩) عاجب بعض الأعمال اليدوية .
- (١٠) لا تنقطع عن الاهتمام بالسياسة .
- (١١) احرص عن الحركات الاقتصادية .
- (١٢) واطب على حضور الصلاة بالكأنس .

في التربية الوطنية

ألقى المستر فيليب د. ريد مدير شركة جنرال اليكتريك في الولايات المتحدة خطبة قال فيها :

لو أنه طلب إلى أن أعين بالإيجاز النقاط التي تلخص فيها التربية الوطنية في الولايات المتحدة لاقتصر على هذه النقاط السبع التالية :

- (١) تفهم واحترم وُصُن دستور الولايات المتحدة .
- (٢) راقب انفصال الهيئات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية بعضها عن بعض وحافظ عليه .
- (٣) تذكر أن الحكومة هي للشعب وأنها بطبيعتها قليلة الكفاءة فيجب أن نحدّ نشاطها على الأعمال التي يمكن الحكومة وحدها أن تقوم بها .
- (٤) اسهر على حرية الخطابة وحرية العبادة وحرية العمل .
- (٥) ارفع نظام المزاحمة الحرة وهو النظام الذي جعل الولايات المتحدة عظيمة .
- (٦) الزم الادخار والاقتصاد وتجنب الدين .
- (٧) حافظ على كرامتك واحترم حقوق الغير .

الأبدال الصناعية :

أعظم ما يمتاز به الحرب القائمة كثرة استعمال الابدال الصناعية أي المركبات الكيماوية بدلا من المركبات الطبيعية ، ويمكن أن نذكر بعض هذه الابدال فيما يلي :

(١) الريون ، وهو قماش كياوى مصنوع من ألياف الخشب المطبوخة بدلا من أقمشة القطن والكتان والحرير .

(٢) النيلون ، وهو قماش كياوى آخر يصنع من الماء والفحم والتراب (وأصحابه بالطبع لا يبوحدون بسرّصناعته) وهو يستعمل بدلا من الحرير الطبيعي ، كما أنه أمتن منه وأغلى ثمنًا .

(٣) الاينيتال ، وهو قماش مصنوع من اللبن بدلا من الصوف الطبيعي .

(٤) البونا ، وهو كوتشوك مستخرج من الفحم بدلا من الكاوتشوك الطبيعي المستخرج

من لثى النبات .

(٥) السكر المصنوع من الخشب بدلا من سكر القصب وسكر البنجر .

(٦) البترول المستخرج من الفحم بدلا من البترول الطبيعي. وهذه المصنوعات قد عني الكيماويون باستخراجها تقريبا للخصار الذي يضرب على الأقطار وقت الحرب وبمنع استيراد المواد الطبيعية من الأقطار النائية. وجميع هذه المصنوعات تجعد التأييد للعظيم من الحكومات وسوف يكون لها اثر اجتماعي واقتصادي عظيم.

أمارات البلادة :

كيف نعرف الطفل البليد ؟

يقول كورث نون إن للبلادة في الأطفال أمارات . منها أن الطفل لا يكون مرهف الملامح والتقاسيم ، وأنه لا يلائم بين موقفه وبين الظروف الطارئة . وأنه يجمد في المواقف الجديدة ويتعلق بعاداته القديمة . وأنه ينشد أخف الواجبات . وهو يخاف كثيرا كما أن ذهنه يشطح ، وهو قليل التحصيل للعارف لا يعالج منها غير المحسوس كما أن اتزانه العاطفي ناقص .

ويقول ستودارد وويلمان إن من علامات النقص الذهني أن الطفل يتأخر نموه في الوقوف والمشي والكلام . كما أنه لا يحسن تعلم الألعاب الطفلية . وهو يكره الأشياء التي يجبها الأطفال في سنه . ويتضح تأخره في اللغة . فإذ مفرداته قليلة وجملة قصيرة ، وهو يتأخر في تعلم القراءة ولا ينتفع من الاختبارات ، كما أنه يعجز عن تجنب المتاعب . وهو يتخلف في دروسه حتى حين يرصد كثيرا من وقته للدرس .

النجابة في الصبيان :

للنجابة في الصبيان أمارات عامة لعل أعمها القدرة على التعاون مع الرفقاء . فإن الصبي النجيب يعيش في وفاق مع من يحيطون به ، ولا يلجأ إلى الخصومة إلا في حالات قصوى . ثم هو مستقيم لا يعتمد على المكر السيئ . وهذا لسعة حيلته ، لأن الطرق المعوجة لا يلجأ إليها أحد إلا وقت العجز والضيق . فالذكي لا يعجز ولا يضيق بالوسائل القويمة . ثم إن أمارات الذكاء ضبط النفس أي التمالك وكراهة العنف في اللسان أو اليد .

ولذلك يمكن أن نقرر أن هناك علاقة بين الأخلاق والذكاء . فالذكي يمتاز بالأخلاق الحسنة . وهو أقدر على التعاون ممن هم دونه في الذكاء . وكلمة "التعاون" هنا تعني أشياء كثيرة . منها الاندماج في المجتمع وكراهة الشذوذ ، ومنها الاشتراك في النشاط المدرسي أو المصلحي أو الاجتماعي . ومنها الائتلاف في الوسط العائلي والإحجام عن الجريمة .

وقد وجد أن المجرمين على وجه عام ينقصهم الذكاء . وإن كان هذا النقص ليس عظيما .